اللغات الأجنبية بين الحاجز والمستوى: دراسة تحليلية لنتائج البكالوريا

د. بن صافية عائشة

د. دريس سفيان

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 2018-10-23- **تاريخ القبول:** 2018-12-12

ملخص

تعمل الأنظمة التربوية على تمكين متعلميها من التحكم في اللغات الأجنبية للاطلاع على العلوم والمعارف المنشورة لاستعمالها في التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، هذا إضافة إلى تعزيز رصيدهم المعرفي والتكويني، وقدراتهم في التحكم في التواصل الإيجابي مع المستجدات الثقافية المتنوعة. تحتوي الورقة البحثية تحليل وضعية الانجاز المدرسي في مادة اللغات الأجنبية من خلال إجراء قراءة سوسيو ثقافية لنتائج النجاح في شهادة البكالوريا لدى تلاميذ شعبة الآداب واللغات الأجنبية في الجزائر وهذا بهدف تقييم مدى تكمن المدرسة الجزائرية على تمكين متعلميها من اكتساب مستوى تعليمي في اللغات الأجنبية و تجاوز الحاجز اللغوي.

الكلمات الدالة: اللغات الأجنبية؛ النجاح؛ البكالوريا؛ الحاجز؛ المستوى.

Résumé

Les systèmes éducatifs accordent toute son importance à l'apprentissage des langues étrangères pour renforcer la formation des apprenants dans les différents domaines scientifiques. La maitrise des langues étrangères contribue ainsi à améliorer les résultats scolaires en facilitant l'accès au savoir, la communication scientifique et l'interaction entre différentes cultures scientifiques. Dans ce sens et sur la base des critères d'obstacle et de niveau, cet article propose une analyse socioculturelle des résultats obtenus par les bacheliers de la filière des langues étrangères, pour situer le niveau de maitrise des langues étrangères par les apprenants et à travers eux celui de l'école algérienne.

Mots-clés: langues étrangères; succès; baccalauréat; barrière; niveau.

Abstract
Given the importance of science and knowledge published in foreign languages and their contribution to the social and economic development of societies, one of the major objectives of education systems is to enable learners to master different languages. The learners' mastery of foreign languages, an objective set by the Algerian education system, not only develops the cognitive abilities of learners, but also encourages cultural exchanges and openness to other cultures. Which will ensure ultimatly high quality training?. By taking a socio-cultural approach in analyzing the results of the baccalaureate, the aim of this article is to determine to what extent the language barrier has been overcome and the learning of foreign languages has improved.

Keywords: foreign languages; language barrier; the baccalaureate exam; level of mastery

مقدمة

أصبح التحكم في اللغات يمثل أولوية إستراتيجية لمختلف الأنظمة التعليمية عبر العالم، نظرا للحاجة الكونية التي أصبحت تفرضها المستجدات الاقتصادية والثقافية والتي أدخلت العالم في حالة تواصلية شاملة، حيث قضت الثورة المعلوماتية على الحواجز اللغوية بين الأفراد والمجتمعات وقلصت المسافات وأضحى التعدد اللغوي يساهم في التواصل الثقافي بين الشعوب، مما جعل التحكم في اللغات مطلبا جوهريا يسعى إليه الفرد والمجتمع على السواء،خاصة وأن هذا التحكم جعل منه الأفراد هدفا تواصليا مع الأخر من خلال ربطهم للعلاقات البين ثقافية.

إن وضعا كونيا كهذا فرض على الأنظمة التعليمية إعادة النظر في برامجها التكوينية الموجهة لشرائح المتعلمين في مختلف المستويات التعليمية، والتي أصبحت تولي أهمية لتعليم اللغات والتحكم فيها كأداة للتواصل والتكوين في نفس الوقت، بالإضافة إلى توسيع الآفاق وتحقيق الانفتاح الثقافي على الآخر، من خلال تجاوز الحواجز اللغوية واكتساب المعرفة بكل مرونة.

أضحى اكتساب اللغات سواء بالمدارس أو بمؤسسات تكوينية أخرى أو حتى بشكل تلقائي بالمجتمع، يتطلب التحكم في آلية اللغة المعلوماتية نظرا لطبيعة التكامل بينهما،

ومرونتهما في تحقيق الاكتساب المعرفي للمتعلمين، مما يسهل من مهمتهم التعليمية والتكوينية، ويساهم في تحقيق النجاعة التكوينية والفعالية بالنسبة للأنظمة التربوية، وهذا ما أشار إليه بوسنة في تحليله للنسق التربوي في الجزائر وضرورة تحقيقه لمخرجات ذات فعالية (2004)من خلال تمكين المتعلمين من مختلف الآليات التكوينية سواء اللغوية أو التقنية، وذلك من خلال التحكم في لغات ثلاث: "اللغة الوطنية حتى يستطيع المتعلم أن يسبح بحرية في محيطه المحلي الثقافي، الاجتماعي والاقتصادي، اللغة العالمية (الانجليزية) حتى يتمكن من التجوال في عالم المعرفة والعلوم بدون أية حواجز"، " لغة الإعلام الآلي التي أصبحت لا تقل أهمية عن اللغة الوطنية واللغة العالمية لأنها الوسيلة الأساسية للدخول إلى شبكة المعلومات العالمية من جهة، ومن جهة أخرى الركيزة الأساسية التي يُعتمد عليها في نشر وتخزين وتوصيل المعرفة". (بوسنة، 2004، ص18)

لقدساهم التطور التكنولوجي المتسارع في تقليص الفجوة الثقافية بين الأفراد والجماعات، وأضحى تعلم اللغات في متناول كل من يرغب في ذلك، حسب ميوله ورغباته خاصة بالنسبة للتلاميذ في المرحلة الثانوية الذين ترتبط تصوراتهم لمشاريعهم الدراسية ومستقبلهم المهني إلى حد كبير بالمستجدات المتفاعلة بالمحيط السوسيو اقتصادي الذي أصبح يفرض نمطا تقنيا ذو صلة باقتصاد الرقمنة والمعلوماتية.

مما يجعل تجسيد المشاريع الدراسية والمهنية تتجه نحو ازدواجية التصور من خلال التمكين اللغوي الذي أصبح يمثل ميزة يعمل من خلالها الأفراد على تبوء مكانة اجتماعية مبنية على الكفاءة الثقافية والمهنية؛ عبر النجاح الدراسي المتمثل في شهادة البكالوريا الذي يعتبر مفتاح الولوج إلى عالم المعرفة بأفاقه الجامعية الواسعة.

وعليه فقد أضحت الأنظمة التعليمية تتنافس في تكوين أبناءها وتزويدهم بمعارف وكفاءات تسمح لهم بتحقيق مكانة هامة في سوق العمل سواء المحلي أو العالمي من خلال تمكينهم من التحكم في اللغات بما فيها لغة المعلوماتية التي لا يمكن لبقية اللغات أن تتم بدونها، نظرا لطبيعة الأنظمة الاقتصادية التي أصبحت تتجه أكثر فأكثر نحو التركيز على التقنية التي تتطلب لغة كونية للتواصل.

مما يجعل من التحكم في اللغة التقنية أداة فاعلة ومساهمة في تحقيق الانجازات الاقتصادية والتي تتطلب بدورها التحكم في مكتسبات لغوية تتمتع بصفة الانتشار والتواجد في كل مكان والحضور ومعايشة المستجدات العالمية والتفاوض بكل جدارة ومناقشة هذه المستجدات، كما أن تمكن الأفراد بالمجتمع وتحكمهم في المكتسبات اللغوية ذات الصفة العالمية، سيعمل كذلك على التحكم في العوامل الثقافية الفاعلة بالنظر لطبيعة الحالة الكونية التي أصبحنا نعيشها اليوم.

مع العلم أن التمكين اللغوي لمختلف فئات المتعلمين يمنح للمجتمع صفات حضارية أكثر انفتاحًا على العالم، وتوفر له القدرة على التواصل وتبادل التجارب والمعارف، أي أن هذه الإمكانات اللغوية ذات الطابع الثقافي ستساهم بلا شك في تطور السياحة الثقافية، وبالتالي تحقيق نجاعة اقتصادية وثقافية في أن واحد، ليحقق بذلك التواصل اللغوي ميزة ايجابية مساهمة في إذابة الحواجز على المستوى الكوني، وتفعيل التواصل الإنساني والتقارب بين الأفراد والجماعات، مما يساهم بلا شك في التأسيس لوضع إنساني أكثر إيجابية يعيش في إطاره الأفراد ويتبادلون المعارف والمهارات والتجارب على اختلاف ألسنتهم وألوانهم مصداقا لقوله تعالى في محكم تنزيله:

"ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات **للعالمين**"(الآية 21، سورة الروم)

من هذا المنطلق سنعمل على استكشاف مدى تمكن تلاميذ المرحلة الثانوية من اللغات الأجنبية خاصة تلاميذ شعبة الآداب واللغات باعتبارهم أكثر الفئات المتمدرسة استفادة من التكوين في اللغات، وإلى أي مدى يساهم تكوينهم القاعدي في حصولهم على شهادة البكالوريا؟ وبالتالي تحقيقهم لمستوى تعليمي جيد، وتجاوزهم للمعوقات والحواجز اللغوية؟

1.تعريف اللغة

ورد في المعجم الأدبي: "أن اللغة هي مجموعة الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تعبر عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسيتها وعقليتها وطبعها ومناخها الاجتماعي والتاريخي، وهي مجموع الألفاظ والأساليب

الشائع استعمالها في مؤلفات أديب أوبين فئة اجتماعية معينة.(جبور، 1984) كما عرفت اللغة بأنها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".(المعتوق، 1996، ص29)

وفي نفس الإطار يرى مصطفى عشوي (1991) أن اللغة هي الشكل المنطوق أو المكتوب لنظام لغوي موجود في زمان ومكان بين الناس، وعلى هذا الأساس فإن اللغة نظام اجتماعي ثابت، ولا يمكننا أن ندرك أهمية اللغة كنظام اجتماعي إلا بمعرفة الوظائف الأساسية التي تؤديها.(عشوي، 1991)

أما أحمد زكي بدوي (1999) فيرى بأن اللغة تعتبر وسيلة اتصال مباشرة بين البشر عن طريق الألفاظ والأصوات الوضعية التي تدل على المعاني وتختلف باختلاف العصور والشعوب. (بدوي، 1999، ص24)

وعليه تمثل اللغة تلك الأداة الاتصالية التي يتفاعل من خلالها الأفراد والجماعات ويعبرون بواسطتها عن رغباتهم واهتماماتهم، ويتبادلون من خلالها التجارب والأفكار في إطار نظامهم الاجتماعي الخاص بهم، ويتواصلون مع الأخر في إطار العلاقات الإنسانية الشاملة والتبادلات الثقافية والاقتصادية.

2. تعريف اللغة الأجنبية

أما اللغة الأجنبية فهي اللغة التي يجد الفرد صعوبة في فهمها ولا يملك إمكانية التحدث بها، أي أنها ليست اللغة الأم للفرد، وحتى يتمكن من فهمها وإتقانها عليه أن يتعلمها، عن طريق المدرسة والتكوين ومن خلال دورات تدريبية، واستعمال الكتب المدرسية والوسائط المتعددة، أي أن اللغة الأجنبية هي اللغة التي يتم تعلمها في غير بيئتها الأصلية والحقيقية؛ وحسب أوسكار فالونزيلا(2003) Oscar Valenzuela تعتبر أي لغة غير أصلية لغة أجنبية، وهذا ما يسمح لنا من تمييز ثلاث مستويات وأبعاد، البعد المادي أو الجغرافي، البعد الثقافي، والبعد اللغوي.(Valenzuela,2003)

يقصد بتعلم لغة أجنبية أن يكون الفرد قادرا على استخدام لغة غير لغته الأولى التي تعلمها في صغره أو كما يطلق عليها اللغة الأم، فهو قادر على فهم رموزها عندما يستمع إليها، ومتمكن من ممارستها إما كلاما أو قراءة أو كتابة، ويكون تعلم اللغة الأجنبية على

مستويين أولهما: استقبال هذه اللغة، وثانيهما: توظيفها، كما يقصد بها مجموعة العمليات النفسية والتربوية التي تسهم في تنمية قدرة المتعلم على ممارسة المهارات اللغوية المختلفة طبقا لمستوى معين من الأداء.(طعيمة، 2000)

3.مساهمة الرأسمال الثقافي للتلميذ في اكتساب اللغات الأجنبية

يمثل الرأسمال الثقافي للتلميذ أهمية في اكتسابه للغات الأجنبية بالنظر لطبيعة الخلفية الثقافية والرصيد المعرفي الذي يحمله التلميذ والذي يساعده على التقدم في العملية التعليمية، مع العلم أن النجاح الدراسي للتلميذ يتأثر بعدة متغيرات، منها ما هو متعلق بالتلميذ نفسه والمتمثل في الكفاءات والقدرات التي يحملها التلميذ، ومنها التي ترجع إلى الخلفية الأسرية والمحيط السوسيو ثقافي الذي نشأ فيه التلميذ متمثلا في نوعية المناخ الأسري بمختلف جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أي المحددات المحيطية المساهمة في النجاح الدراسي للتلميذ، حيث يرى توفيغ (1964)Tofigh بأن الانتماء السوسيو ثقافي للمراهق يؤثر على تطوره المعرفي وبالتالي نجاحه الدراسي والمهني. (Tofigh, 1964)

وكان فالون(1976) Wallon قد أكد على أهمية المحيط الذي يظهر كنسق من العلاقات الخاصة بين الفرد وبين المحيط الاجتماعي الذي يمارس تأثيره على تصورات الفرد ويساهم في تطوره المعرفي أو تراجعه، وبالتالي يمارس تأثيره على ميولاته ورغباته الدراسية ذات الصلة بتحصيله الدراسي للمواد التعليمية.(Wallon, 1976)

وبخصوص اللغة فقد تناولها دونيز(1972) Denisبورديو(1975) Bourdieuكموضوع للتحليل من خلال استعمالها الاجتماعي وعلاقتها البيداغوجيةوطبيعة تواصلهاالمعرفي الذي يدخل ضمنه التدريب اللغوي وخلق عادات سليمة لدى التلاميذ؛ حيث يعتبر الاستعمال الاجتماعي للغة كمرتكز بيداغوجي يسمح للمتعلم بامتلاك القدرة الكافية على الممارسة العلمية للحدث اللغوي، مع العلم أن التواصل اللغوي وخاصية المشافهة تحمل في مضمونها بنية العلاقات اللغوية التي تمثل العلاقات الرمزية التي تحدد بدورها طبيعة العلاقات بين المتكلمين ونوعية الخطاب السائد بينهم الذي يسمح عن طريق التطبيق المكثف والمنظم بتثبيت التراكيب اللغوية التي تظهر في الحوار.(Denis, 1972)

لذلك يؤكد بورديو(1975) Bourdieu على أهمية الرأسمال الثقافي الأسري في التأثير على النجاح الدراسي للتلاميذ، فالآباء الذين يتميزون بارتفاع مستواهم الثقافي يحيطون أبناءهم بعبارات لغوية متكاملة والتي يكتسبها الطفل بشكل عرضي، مما يساهم في تشكل مناخ لغوي مناسب لنمو السلوك اللغوي عند الطفل، وفي أغلب الأحيان يلجأ الآباء المثقفون إلى استخدام أساليب الديمقراطية في علاقتهم مع الأطفال، ويتركون لهم الحرية للتعبير عن ذواتهم ونشاطاتهم ويساعدونهم على استعمال أنماط لغوية راقية.(Bourdieu, Passeron, 1975)

هذه الأنماط اللغوية غالبا ما تكون قريبة من لغة المدرسة مما يجعل فئة من التلاميذ تعيش الفعل التربوي والبيداغوجي بأسلوب أكثر استئناسا مما يساهم في تحقيقهم لنتائج دراسية جيدة، وتعزيزهم لرصيدهم المعرفي سواء في المجال اللغوي أو مجالات أخرى.

إضافة إلى العوامل والمتغيرات المحيطية المؤثرة يساهم متغير المؤسسة التعليمية التي يرتادها التلميذ بشكل كبير في انجازاته التحصيلية في المواد التعليمية، والمتمثل في نوعية المناخ المدرسي السائد بمدرسته، بالنظر لطبيعة التأثير الذي تمارسه مختلف عناصر المناخ المدرسي على سلوكات التلميذ وتمدرسه ونجاحه، حيث كشفت عديد الدراسات ديباربيو(1996)Debarbieuجانوز(1998) Jánosتيبو (2005)Thiébaudعن تفاعل معقد بين التلاميذ والمحيط المركب من الأشياء والأشخاص، وخلال المسار الدراسي فإن درجة فعالية التلميذ تثير تعبئة موارده تجاه إرغامات المهمة المدرسية، هذه التعبئة التي تخضع للاستعدادات النفسية والقدرات الفردية وكذلك لمختلف التعلمات.(بن صافية، 2014)

هذه التعلمات التي يتفاعل معها التلاميذ وتكشف عن طبيعة تكيفهم الدراسي مع مختلف المواد التعليمية، وبالأخص تفاعلهم مع مواد اللغات الأجنبية التي تكشف عن مدى استعداد التلاميذ للإقبال عليها مدعمين بإرث ثقافي واجتماعي مساهم في تكيفهم ونجاحهم في تحقيق مكتسبات لغوية تعزز من تمركزهم الاجتماعي لاحقا، مما يثير الانتباه إلى عدم إمكانية فصل العوامل المساهمة عن بعضها البعض.

4.موقع اللغات الأجنبية في النظام التربوي الجزائري

عمل النظام التربوي الجزائري على تعزيز التكوين في اللغات في مختلف أطواره التعليمية نظرا لما تمثله من أهمية في اكتساب العلوم والمعارف بالإضافة إلى كونها أداة تواصلية تساهم في التقارب الثقافي بين الشعوب وتعمل على التعريف بالخصائص السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري، فقد ورد في وثيقة إصلاح التعليم الثانوي 2005 بخصوص تعليم اللغات الأجنبية بأنها: "تهدف إلى ضمان التدريبات الخاصة بالترجمة من لغة إلى أخرى، دون إهمال ما يمكن أن تقدمه للمواد العلمية، وتحضر التلاميذ لمختلف مسارات التكوين لميادين الدراسات العليا التي تتناول أساسا الآداب واللغات الأجنبية، كما لا يمكن تجاهل أهميتها في تحقيق التواصل مع الثقافات الأخرى في إطار العولمة والانفتاح على ثقافات الشعوب".(وزارة التربية الوطنية 2005)

إن الاهتمام باللغات الأجنبية لا يقل أهمية عن الاهتمام بلغة البرمجة التقنية وتكاملهما في تحصيل التلاميذ في مختلف تخصصات التعليم الثانوي، حيث ورد في النشرة الرسمية للتربية الوطنية لسنة 2006 أي في خضم الإصلاحات التربوية بأن " تدريس المعلوماتية يهدف إلى تمكين المتعلم من التحكم في جهاز الإعلام الآلي والتحكم في الأداة المعلوماتية كمادة قائمة بذاتها والذي يعتبر من الأسس المشتركة لكل تخصصات التعليم الثانوي التي أصبحت فيها مادة المعلوماتية تتمتع بحجم ساعي ثابت في جداول توزيع الزمن الدراسي للتلاميذ.

وحسب وثيقة إصلاح التعليم ما بعد الإلزامي فإنه من الأهداف العامة للتعليم الثانوي العام والتكنولوجي التحكم في اللغات الأساسية والمتمثلة في التحكم في اللغة الوطنية، التحكم في المعرفة، التحكم في لغتين أجنبيتين على الأقل، التحكم في العمليات المنطقية الرياضية، والتحكم في اللغة الإعلامية.(وزارة التربية الوطنية 2005)

وعليه نلاحظ أن التجديد المعرفي يتطلب المشاركة والتفاعل من أجل مواكبة ثورة المعلومات والانتقال بجدارة إلى مرحلة الاقتصاد الرقمي والكوني في آن واحد، مما ييسر لمخرجات النسق التربوي الاندماج في سوق العمل والاستمرار فيه والتوجه نحو اكتساب القدرة على التحليل، وبلوغ مستويات عالية من الانجاز تتماشى والتسارع الهائل في مستجدات التكنولوجيا ذات الارتباط الوثيق بمخلف المعارف والكفاءات بما فيها التحكم في اللغات الأجنبية.(بن صافية، 2012)

ولما كانت المدرسة مؤسسة تكوينية وثقافية غايتها تمكين أفراد المجتمع من التحكم في هذه الكفاءات، فقد عمل النظام التربوي الجزائري على إرساء قواعد بيداغوجية تعليمية متكاملة عززت هذه المكتسبات، في إطار الاهتمام بالبعد العالمي للعملية التكوينية والتربوية في مختلف مستوياتها التعليمية.

5.الهدف من الدراسة

يمثل الهدف من هذه الدراسة محاولة لتحليل وضعية الانجاز المدرسي في مادة اللغات الأجنبية التي أصبحت تمثل أهمية سوسيو ثقافية للفرد والمجتمع على السواء، بالنظر إلى حالة التواصل الإيجابي التي يعيشها الفرد الذي يتقن اللغات الأجنبية بالمجتمع.

فقد عملنا على تحليل نتائج النجاح في شهادة البكالوريا بهدف معرفة إلى أي مدى عملت المدرسة الجزائرية على تحقيق مستوى تعليمي يظهر من خلال تحكم التلاميذ في اللغات الأجنبية، وإلى أي مدى تم تجاوز الحاجز اللغوي بالرغم من المعوقات السوسيو ثقافية لبعض فئات المتمدرسين؛ وهذا من خلال عملنا على تقديم مسح إحصائي لنتائج النجاح في شهادة البكالوريا لدفعة 2016 في شعبة اللغات الأجنبية للمنطقة الغربية للجزائر العاصمة، من خلال أجراء تحليل سوسيو ثقافي للنتائج المحققة، مع العلم أن محاولة التحليل هذه تدخل في إطار بحث تطبيقي متكامل وإشكالية بحثية يتم العمل عليها منذ سنوات والتي تتمحور حول المناخ المدرسي وفعالية النتائج التعليمية للنظام التربوي الجزائري، أي أن البحث في هذه الإشكالية متواصل ويتخذ عدة أبعاد بالنظر لطبيعة المتغيرات وتداخلها في عملية التحليل والتفسير.

6.منهج الدراسة

يندرج هذا البحث ضمن الدراسات الوصفية التحليلية القائمة على تحليل البيانات والمعطيات الموجودة بالميدان، والتي عملت على جمعها هيئات ومؤسسات رسمية، وبهدف القيام بالتشخيص الدقيق والتحليل لمختلف العوامل المساهمة في الظاهرة المدروسة،اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على المنهج المسحي الوصفي والذي يعنى بوصف وتحليل الظواهر الاجتماعية كميا وكيفيا.

هذا وتمثل البيانات الرسمية مادة خام وحقيقة كمية تتطلب التحليل والتفسير، أي أن وصف البيانات الرسمية للنجاح في شهادة البكالوريا وتحليلها بشكل دوري يساهم بلا شك في فهم مختلف الإشكالات التربوية التي تظهر من حين لأخر.

7.عينة الدراسة

تتمثل عينة الدراسة في البيانات الرسمية للناجحين في شهادة البكالوريا لدفعة جوان 2016 للمنطقة الغربية للجزائر العاصمة وهذا في شعبة الآداب واللغات، حيث سنعمل على تفسير وتحليل النتائج التحصيلية المحققة في شهادة البكالوريا، بالاعتماد على البيانات الرسمية التي تنتجها مديرية الإحصائيات كل سنة دراسية مقدمة بذلك بنك معطيات للباحثين في الظاهرة التربوية.

8.عرض النتائج

تعبر الجداول الموالية عن بيانات احصائية لنتائج النجاح في شهادة البكالوريا خلال دورة جوان 2016، في شعبة أداب ولغات للمنطقة الغربية للجزائر العاصمة، حيث سيتم التركيز على النتائج المحققة في مواد اللغة العربية واللغات الأجنبية، التي حققها الناجحون في شهادة البكالوريا، كما سنعمل على استطلاع نتائج هذه المواد بالنسبة للذين لم يتمكنوا من تحقيق النجاح في الشهادة، بهدف معرفة إلى أي مدى يتجه تلاميذ شعبة اللغات نحو تحقيق كفاءات قاعدية في اللغات الأجنبية.

الجدول رقم (01) نتائج شهادة البكالوريا لشعبة أداب ولغات لسنة 2016

الحاضرون	ذكور	686
	إناث	1477
	المجموع	2163
الناجحون	ذكور	289
	النسبة	42.13
	إناث	905
	النسبة	61.27
	المجموع	1801

ملاحظة: نسبة النجاح محسوبة من نسبة الحاضرين

تظهر النتائج الإحصائية نسبة النجاح في شهادة البكالوريا في شعبة الآداب واللغات وهي الشعبة المعنية بالتحليل باعتبارها تمثل إشكالية هذه الدراسة، وعليه نلاحظ أن نسبة النجاح العامة تقدر بـ: 55.20 %، غير أن نسبة نجاح الإناث تجاوزت نسبة نجاح الذكور بشكل بارز والتي قدرت بـ 61.27 %، في حين سجل الذكور نسبة 42.13 %،وعليه فإن هذه النتائج تؤكد مرة أخرى على أهمية التعليم بالنسبة للإناث اللائي يبحثن عن تحقيق النجاح الاجتماعي عن طريق النجاح الدراسي، بالنظر إلى الأهمية التي يحظى بها العلم بالمجتمع، والمكانة التي تحظى بها المرأة المتعلمة، مما يؤثر طبعا على النتائج في بقية المواد كما لا يجب أن نتغافل عن عامل العدد بالنسبة للإناث والذي يتجاوز دائما نسبة الذكور مما يدل على مدى استمرار الإناث في مقاعد الدراسة إلى غاية تحقيق النجاح في احدى الشهادات مما يسمح لهن من تبوء مكانة اجتماعية بالمجتمع.

الجدول رقم (02) نتائج شهادة البكالوريا في مادة اللغة العربية لسنة 2016

الحاضرون	ذكور	686
	إناث	1477
	المجموع	2163
الناجحون	ذكور	375
	النسبة	54.66
	إناث	1102
	النسبة	74.61
	المجموع	1477
	النسبة	68.28
معدل المادة	الناجحون	11.83
	الراسبون	09.64

ملاحظة: نسبة النجاح محسوبة من نسبة الحاضرين

يظهر الجدول رقم (02) النتائج المحققة في شهادة البكالوريا في مادة اللغة العربية، حيث قدرت النسبة العامة بـ: 68.28% ، وقدرت نسبة نجاح الاناث في هذه المادة بـ74.61%، في حين سجل الذكور نسبة 54.66%، بينما قدر المعدل في المادة بـ: 11.83 % بالنسبة للناجحين، في حين قدر بـ: 09.64 بالنسبة للراسبين، وتؤكد هذه النسب مرة أخرى على النتائج التي تحققها الإناث والتي تتجاوز نسب نجاح الذكور.

يعود هذا الأمر بالدرجة الأولى إلى نسب الإناث المرتفعة مقارنة بنسب الذكور، مع العلم أن النتائج التحصيلية في اللغة العربية غالبا ما ترد ايجابية بالنظر إلى تمكن التلاميذ منها واهتمامهم بتحصيلها باعتبارها لغة التحصيل في باقي المواد التعليمة، سواء المواد

العلمية أو المواد الأدبية، بالإضافة إلى أنها لغة الثقافة والاقتصاد ومختلف التعاملات، مما يستوجب على التلاميذ التحكم فيها بشكل جيد، تحقيقا لعملية التواصل وتحقيقا لأهمية التحرك في الفضاء المحلي اقتصاديا وثقافيا.

الجدول رقم (03) نتائج شهادة البكالوريا في مادة اللغة الفرنسية لسنة 2016

الحاضرون	ذكور	686
	إناث	1477
	المجموع	2163
الناجحون	ذكور	561
	النسبة	83.26
	إناث	1240
	النسبة	81.78
	المجموع	1801
المعدل	الناجحون	12.74
	الراسون	10.75
	النسبة	83.95

ملاحظة: نسب النجاح محسوبة من نسب الحاضرين

يظهر الجدول رقم (03) نسبة النجاح في مادة اللغة الفرنسية والتي قدرت نسبتها العامة بـ: 83.26 %، وقد حققت الاناث نسبة 83.95 %، بينما قدرت نسبة نجاح الذكور بنسبة 81.78 %، وقدر معدل المادة بالنسبة للناجحين بـ: 12.74، وبالنسبة للراسبين فقد قدر المعدل المحقق في مادة اللغة الفرنسية بـ: 10.75 ، وهذه النتائج معتبرة بالمقارنة

مع بقية المواد سواء بالنسبة للذكور أو الإناث وحتى بالنسبة للمعدلات المسجلة من طرف كلا الفئتين من التلاميذ سواء الناجحين أو الراسبين، حيث تؤكد هذه النتائج على الفرضية ذات الصلة بطبيعة المحيط السوسيو اقتصادي الذي يسبح فيه التلميذ الجزائري، والذي يتميز بالتواجد الإداري للغة الفرنسية، وهي النتائج التي تذكرنا بالتحليل الذي قدمه بوسنة (2004) حول اللغة الفرنسية بالنسبة للمجتمع الجزائري بقوله:" أن الشباب في الجزائر يحتاج إلى التحكم في لغة رابعة وهي اللغة الفرنسية، لأنها اللغة المتداولة في دواليب الإدارة فعليا، وبالتالي فإن الواقع الاجتماعي والاقتصادي يشير إلى أن أي شاب لا يتحكم في اللغة الفرنسية يجد صعوبة في التحرك في المحيط الاقتصادي المحلي والتفاوض على مكانة ودور له في هذا الفضاء"(بوسنة، 2004، ص18)

الجدول رقم (04) نتائج شهادة البكالوريا في مادة اللغة الانجليزية

الحاضرون	ذكور	686
	إناث	1477
	المجموع	2163
الناجحون	ذكور	297
	النسبة	43.97
	إناث	43.29
	النسبة	44.28
	المجموع	951
المعدل	الناجحون	10.95
	الراسبون	07.38

ملاحظة: نسبة النجاح محسوبة من نسبة الحاضرين

يظهر الجدول رقم (04) نسبة النجاح في مادة اللغة الانجليزية حيث قدرت النسبة العامة بـ: 43.97 %، وقد سجلت الإناث نسبة 44.28 %، في حين سجل الذكور نسبة 43.29 %، وقدر معدل المادة بالنسبة للناجحين بـ: 10.95، أما الراسبين فقد قدر معدلهم بـ: 07.38، وعليه تؤكد النتائج المحققة في مادة اللغة الانجليزية الطرح السابق حول الخصائص السوسيو تاريخية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، حيث تبدو النتائج في هذه المادة دون النتائج المحققة في اللغة الفرنسية،باعتبار اللغة الانجليزية اللغة الأجنبية الثانية التي يتم تعلمها في النظام التربوي الجزائري منذ منتصف الطور للمرحلة المتوسطة، أو ما كان يسمى سابقا الطور الثالث.

وعليه تبدو هذه النتائج جديرة بالاهتمام والبحث في الأسباب التي جعلها ترد بهذه الصفة، باعتبارها لغة عالمية واللغة الأكثر تداولا في دواليب الاقتصاد العالمي ومختلف التعاملات البين ثقافية، بل هي لغة أغلب الدراسات العلمية الحاملة للمعرفة، مما يتطلب التحكم فيها بكل جدارة والاستفادة من المعارف التي تحملها هذه اللغة.

الجدول رقم (05) نتائج شهادة البكالوريا في مادة اللغة الأجنبية الثالثة

الحاضرون	ذكور	686
	إناث	1477
	المجموع	1554
الناجحون	ذكور	409
	النسبة	59.62
	إناث	1145
	النسبة	77.52
	المجموع	1554
	النسبة	71.84
المعدل	الناجحون	12.89
	الراسبون	09.80

ملاحظة: نسبة النجاح محسوبة من نسبة الحاضرين

يظهر الجدول رقم (05) نسبة النجاح في مادة اللغة الأجنبية الثالثة حيث قدرت نسبة النجاح العامة بـ: 71.84%، وقد سجلت الإناث نسبة 77.52%، في حين سجل الذكور نسبة 71.84 %، وقدر معدل المادة بالنسبة للناجحين بـ: 12.89، وقدر بالنسبة للراسبين بـ: 09.80%.

أظهر التلاميذ تحصيلا دراسيا جيدا في مادة اللغة الأجنبية الثالثة والمتمثلة في كل من اللغة الإسبانية واللغة الايطالية واللغة الألمانية، مع العلم أن هذه اللغات يتم تعلمها بعد انتقال التلاميذ إلى شعبة الآداب واللغات في مستوى ثانوي، بالرغم من قصر الزمن

التحصيلي لهذه اللغات فإن التلاميذ يظهرون استعدادا ودافعية جيدة تجاهها، وهنا تدخل الدوافع والاستعدادات الفكرية والذهنية بل حتى المشاريع الدراسية والمهنية للتلاميذ والتي يحملونها في أذهانهم ويعملون على تحقيق النجاح الدراسي عن طريقها.

9.تحليل وتفسير النتائج

يتضح مما سبق إن تحقيق التمكين اللغوي والنجاح في اكتساب اللغات الأجنبية يرتبط إلى حد كبير بتحقيق النجاح في شهادة البكالوريا التي تبقى تمثل هدفا مركزيا للأفراد بالمجتمع بالنظر إلى المكانة الثقافية التي تحظى بها هذه الشهادة، حيث ينظر المجتمع إلى حامل شهادة البكالوريا نظرة التقدير والاحترام، بالإضافة إلى أن هذه الشهادة تسمح لحاملها من الانتقال من حالة إلى أخرى وتجاوز العديد من الحواجز والمعوقات، بالأخص الحواجز اللغوية، لذلك يعمل الأفراد على التمكن منها واكتسابها بهدف تحقيق وضعية أحسن سواء ثقافية أو اقتصادية، وهذا ما توصل إليه ادموند قوبلوا (1925) Edmond Goblot في دراسته "الحاجز والمستوى" موضحا كيف يتحول المصير الاجتماعي للفرد الحامل للبكالوريا، حيث يصبح بموجب ذلك فردا منتميا للطبقة البرجوازية باعتبار أنه يتمتع بالشرعية العلمية من خلال الشهادة التي نالها من الدولة التي اعترفت بقدراته الفكرية، مما يخول له الانتقال والانضمام إلى النخبة التي تقود المجتمع.(Goblot, 1925)

لتكون بذلك البكالوريا تلك الشهادة الحاملة لقيم اجتماعية واقتصادية بالإضافة للقيم التربوية والثقافية، حيث يمثل النجاح في البكالوريا أول محفز للاندماج الاجتماعي للفرد وتبوئه مكانة هامة بالمجتمع، أي أن الفرد يصبح بموجب الحصول على البكالوريا ممثلا لنخبة المجتمع.

وعليه فإن تحقيق النجاح في شهادة البكالوريا يساهم في تبوء الفرد لمكانة اجتماعية ذات صبغة ثقافية هامة، خاصة إذا أظهر الفرد تحكما تقنيا ومعرفيا واضحا في اللغات الأجنبية التي تعتبر بحد ذاتها حالة ثقافية فريدة مما يجعل من الفرد المتحكم في اللغات يمثل التطور المعرفي الثقافي والاقتصادي الذي يؤهله للاندماج بسهولة، ومعايشته للمستجدات المحلية والعالمية على المستوى الثقافي والاقتصادي، أي أنه يسمح له التحكم في اللغات الأجنبية في تحقيق التواصل السوسيو لغوي الذي يعزز من إمكانية ربطه لعلاقات خارجية تساهم في تطوره المعرفي وهو يتواصل مع الأخر ويساهم في

التفاعل وربطه للعلاقات البين ثقافية التي تفتح أمامه أفاق مهنية في ظل المستجدات التقنية والاقتصادية التي يعيشها عالم اليوم، مما يسمح له من التموقع في سوق العمل بكل جدارة.

مع العلم أن المشاريع الدراسية والمهنية حسب تصورات التلاميذ ذات صلة بشكل كبير بالنجاح في شهادة البكالوريا والتمكن من اللغات الأجنبية كهدف مزدوج للنجاح في تجسيد المشاريع، وهذا ما خلصت إليه الدراسة التي أجرتها بن صافية (2011) حول المشاريع الدراسية والمهنية لدى تلاميذ الأقسام النهائية، من خلال إجابة التلاميذ على سؤال مفاده: ما رأيك في اللغات الأجنبية؟ حيث أجاب ما نسبته 91 % بأنهم يفضلون تعلم اللغات الأجنبية لأنها لغة التواصل العالمي وتساعد على إيجاد عمل بيسر، وأن ضرورة العولمة تقتضي التمكن من اللغات، بالإضافة لفائدتها في حالة السفر والعمل في أي مكان في العالم، وأنها تسمح لهم بالتفتح على الأخر، كما اتضح أن تفضيل التلاميذ للغات الأجنبية ذو ارتباط وثيق بالمحيط السوسيو ثقافي المتمثل في الأطر الاجتماعية المنتجة للمعرفة وذات الصلة بالتنشئة الاجتماعية آلا وهي الأسرة بالدرجة الأولى، ثم تليها المدرسة من حيث درجة التأثير والفعالية في الإقبال على العلم وتحقيق الاكتساب المعرفي والانجاز اللغوي، الذي يمكنهم من عملية التواصل الذي يحققون عن طريقه مشاريعهم الدراسية والمهنية بكل مرونة فرديا واجتماعيا وعبر تحقيق النجاح في شهادة البكالوريا.(بن صافية، 2011)

وقد خلصت إحدى التقارير العالمية للتعليم للجميع بخصوص النجاح الدراسي والتقدم في المسارات التعليمية التي تؤدي إلى تحقيق الاندماج الاقتصادي والاجتماعي للفرد، إلى أن: "النجاح في شهادة البكالوريا يمثل حالة معرفية ذات صفة فردية واجتماعية في آن واحد وهي بمثابة محطة سوسيو تربوية تتوقف عندها الأنظمة التربوية عبر العالم، للتقييم والنهوض بنوعية التعليم بما يضمن للأفراد النجاح وتحقيق التكوين المناسب من خلال اكتسابهم مهارات التواصل والقدرة على حل المشكلات الحياتية بما يضمن لهم أن يعيشوا حياة مزدهرة ومنتجة وممارسة مواطنة سليمة وحياة كريمة في مجتمعاتهم".(الرصد العالمي التعليم للجميع، 2002)

خاصة وأن "مجتمع الغد سيكون بدون شك مجتمع المعرفة مما يستوجب تقديم الخدمات التربوية والتكوينية اللازمة لتفادي ظهور فجوة عميقة بين الذين يعرفون والذين لا يعرفون، بين الذين يتحكمون في اللغات ويستطيعون السباحة بكل حرية في عالم المعرفة والذين لا يستطيعون".(بوسنة،2004، ص 18)

وعليه فإن تمكين فئات المتمدرسين من مختلف الآليات التكوينية تقنيا ومعرفيا لاشك وأنه سيساهم في التقدم في المسارات التعليمية والوصول إلى مستويات عليا في التعليم، وبالأخص تحقيق النجاح في شهادة البكالوريا التي تعبر عن نجاح الأنظمة التربوية في تعليم وتكوين أفرادها ومساعدتهم على الاندماج الاجتماعي والمهني، وبالتالي ضمان مساهمتهم في التطوير الاقتصادي والثقافي لمجتمعاتهم، وتجاوز الفجوة المعرفية بكل أبعادها بالنظر إلى الزخم المعرفي الذي يضمنه التحكم في اللغات بأنواعها التواصلية والتقنية.

خاتمـة

ينظر المجتمع إلى الحامل لشهادة البكالوريا في شعبة اللغات بأنه ذلك الفرد الذي يتمتع بقدرات معرفية ذات صلة بعملية التواصل الثقافي والعلمي والكفاءة المهنية التي تؤهله لولوج عالم الشغل محليا وعالميا بكل جدارة وتفاني؛ مما يتطلب منه التمتع بمستوى تعليمي يثبت كفاءته من خلالها، ويعمل على تجاوز مختلف الحواجز السوسيو ثقافية والاقتصادية التي قد تحول دون تحقيقه لتطور علمي وتقني يساهم من خلاله في تطوير نفسه ومجتمعه.

لقد عمل النظام التربوي الجزائري على تعزيز مصداقية المدرسة كإطار اجتماعي منتج للمعرفة ومحقق للنجاح الثقافي والاجتماعي، من خلال عمله على مساعدة الأفراد على التواصل في المسارات التعليمية والتأسيس لقيم النجاح الدراسي عبر الممارسات السوسيو ثقافية التي تتم على مستوى الأطر الاجتماعية المنتجة للمعرفة والتي تعمل على تأكيد الوظيفة الاجتماعية للتربية، وترسيخ قيم العلم والانضباط الدراسي والتواصل المؤسساتي، المنظم عبر جهاز المدرسة الذي يبقى أهم إطار معرفي بالمجتمع يعمل على تجاوز الفجوة المعرفية ومختلف المعوقات والحواجز السوسيو ثقافية.

المراجع

1. القرآن الكريم، الآية 21 سورة الروم.
2. الرصد العالمي للتعليم للجميع، 2002. هل يتقدم العالم في المسار الصحيح، إصدار اليونسكو.
3. المعتوق أحمد محمد، 1996. الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
4. بوسنة محمود، 2004. النسق التربوي في الجزائر، الواقع والرهانات، سلسلة معارف بسيكولوجية، منشورات مخبر التربية-تكوين-عمل، جامعة الجزائر2 العدد 2004 .
5. بدوي أحمد زكي، 1999. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت.
6. بن صافية عائشة، 2014. الأنشطة المدرسية أداة سوسيو بيداغوجية مساهمة في تفعيل مناخ الأمن التربوي والاجتماعي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، العدد 24 سنة 2014.
7. بن صافية عائشة، 2012. أثر إدماج تكنولوجيا الإعلام الآلي في البرامج التعليمية للمرحلة الثانوية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20 ديسمبر 2012.
8. جبور عبد النور، 1984. المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت.
9. رشدي طعيمة، 2000. الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي.
10. عشوي مصطفى، 1991. المدرسة الجزائرية إلى أين، دار الأمة، الجزائر.
11. وزارة التربية الوطنية، 2005. وثيقة إصلاح التعليم الثانوي، دراسة حول إعادة هيكلة التعليم ما بعد الإلزامي في الجزائر.
12. Bourdieu P., et Passeron J. C., 1975. Les héritiers les étudiants et la culture, éditions de Minuit Paris.
13. Denis G., 1972. Linguistique appliquée didactique des langues, éd., Armand Colind, Paris.
14. Dictionnaire de didactique du français, 2010. in oscar, Valenzuela, revue synergies, chili n° 6,
15. Goblot E., 1925. La barrière et le niveau, étude sociologique sur la bourgeoisie française moderne.

16. Tofigh F., 1964. Du choix de profession, étude sociologique, Paris.
17. Wallon H., 1964. L'évolution psychologique de l'enfant, éd. PUF, Paris.